﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ١١ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤﴾ [الذاريات: 10 - 14]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

تحقيرُ حالِ أهلِ الكُفْرِ وتعجيبٌ مِن سوءِ حالهم

لمّا ذكر الله ﷻ في الآيات السّابقة اختلافَ أقوال المشركين اختلافًا كبيرًا، بلغ حدَّ التَّناقُضِ فيما يتعلَّق بصِدْقِ بَعْثه ﷺ، وإنزال القرآن الكريم من عند الله تعالى؛ أخبر هنا بطَرْدهم مِن رحمته ﷻ، فهو دعاءٌ بالهلاك على أصحابِ ذلك القول المختلف، أُجْري مُجْرى اللَّعن والتَّحقير والتَّعجيب من سوء أحوالهم، فالمقصودُ بقَتلهم: أنَّ الله تعالى يُهلكهم؛ إذ يَكثُر أن يُقال: قاتله الله[1].

ولمّا كان الكذِبُ هو الإخبارَ بِما لا حقيقة له وتعمُّد الافتراء، وكان الخَرْص يتضمَّن الكذبَ والافتراء والاختلافَ وكلَّ قول بالظَّنِّ؛ كان مناسبًا أن يُرَسِّخ الوصفَ الَّذي استحقّوه بقولهم، فبين وصفِهم بالإفكِ وبينَ الدُّعاء عليهم بوصف الخرصِ غايةُ التَّناسُبِ[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾: أصْلُ (خرص) يدلُّ على حَزْرِ الشَّيءِ وتَقْديرِه[3]، تقولُ: خَرَصْتُ النَّخْلَ أخْرِصُهُ خَرْصًا؛ إذا حَزَرْتَ ثَمَرَهُ، وقَدَّرْتَهُ[4]، وباعَهُ خَرْصًا، أي: تقديرًا مِن غَيرِ وزنٍ[5]، والخَرْصُ: الكذِب، وهوَ مِن هَذا؛ لأنَّهُ يَقولُ ما لا يَعْلَمُ، ولا يَحُقُّ، يقال: خَرَصَ،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 343.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 453.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن سيده، المحكم: (خرص/ حزر).
(4) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (خرص).
(5) الخليل، العين: (خرص).

وتَخَرَّص، واختَرَص، أي: افترى الكذب[1]، والخَرْصُ: الظَّنُّ الَّذي لا حُجَّةَ لصاحِبه على ظنِّه، والخَرّاصونَ في الآية هم أصحابُ القَوْلِ المُختَلِف، والمُرادُ هنا: الخَرْصُ بالقَوْلِ في ذاتِ اللّه تعالى وصِفاتِه[2]؛ ظنًّا وحدسًا ما لا يعلمون، وكلُّ مَن قال بالظَّنِّ؛ فهو خارص[3].

2) ﴿غَمْرَةٍ﴾: أصلُ (غمر) يدُلُّ على تَغطيةٍ وسَترٍ في بَعْضِ الشِّدَّة، مِن ذلك الغَمرُ: الماءُ الكثيرُ، وسُمّيَ بذلكَ؛ لأنَّهُ يَغْمُرُ ما تَحْتَهُ، وجُعل مثلًا للجهالة الَّتي تَغْمُرُ صاحبها[4]، وهو أيضًا: الَّذي لم يُجَرِّب الأمورَ، والغَمرةُ: حَيْرةُ الكُفّارِ، قالَ اللَّيْثُ: الغَمرةُ مُنْهَمَك الباطِلِ، ومُرْتَكَضُ الهولِ غَمرةُ الحَرْب، ويُقالُ: هو يَضْرِبُ في غَمرَةِ اللّهْو، ويَتسكَّع في غَمرَةِ الفِتنة، وغَمرةُ المَوْتِ: شدَّةُ همومِه[5]، والمقصود بالغمرةِ هُنا: ما يغشى الإنسان، ويُغطّيه من جهالةٍ وضلالة[6].

3) ﴿سَاهُونَ﴾: أصلُ (سهو) يدلُّ على الغَفْلَةِ والسُّكونِ، فالسَّهْوُ: الغَفْلَةُ، يُقالُ: سَهَوْتُ في الصَّلاةِ أسهو سَهْوًا[7]، ويأتي بمعنى السُّكونِ واللّين، والجَمعُ سِهاءٌ مثلُ دَلْوٍ ودِلاءٍ، والسَّهْوُ في الشَّيءِ: تَرْكُه عَن غَيرِ عِلْم، والسَّهْوُ عَنهُ: تَرْكُه مَعَ العِلْم[8]، والسَّهْوُ في الآية معناه: الغَفْلَةُ، والمُرادُ أنَّهم مُعرضون إعراضًا كإعراضِ الغافل وما هُم بغافلينَ[9].

4) ﴿يُفْتَنُونَ﴾: أصل الفَتنِ: إدخال الذَّهب النّارَ؛ لتظهر جودتُه من رداءته، واستُعمل في إدخال الإنسان النّار، قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، وقال سُبحانَهُ: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾، أي: عذابَكم[10]، ويُسَمَّى الصّائِغُ: الفتّانَ، وكَذَلِكَ الشَّيْطانُ[11]، والفِتنَةُ: الابتلاءُ والامتِحانُ والاختِبارُ، تقول: فَتَنْتُهُ، أفْتِنُهُ، فَتنًا وفُتونًا؛ إذا امتَحَنْتَهُ[12]، والفَتنُ في الآية معناه: التَّعذيبُ والتَّحريقُ، أي: يومَ هم يُعذَّبونَ على نارِ جهنَّم[13].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خرص).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 343.
(3) الهروي، كتاب الغريبين في القرآن والحديث: (خرص).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (غمر).
(5) الراغب، المفردات: (غمر).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (غمر).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سهو).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (سهو).
(9) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 334.
(10) الراغب، المفردات: (فتن).
(11) ابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (فتن).
(12) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فتن).
(13) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 335.

5) ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾: أصلُ التَّعْجيلِ: الإسْراعُ، يُقال: تَعَجَّلَ الشَّخْصُ، أي: أسرعَ، وفَعَلَ الشَّيءَ قَبْلَ أوانه، وهو الاندفاعُ وطَلَبُ العَجَلَةِ[1]، ويَأتي التَّعْجيلُ بمعنى السِّباق إلى الشَّيءِ، تَقول: تَعَجَّلْتُ الشَّيءَ، أي: سَبَقْتُهُ[2]، والعَجَلَةُ: خِلافُ البُطْءِ والتَّأخُّرِ، والتَّأْجيلِ والإمهالِ، ومعناها: السُّرْعَةُ، والاستِعجال والإعجال والتَّعَجُّل واحِدٌ، بِمَعْنَى الاستِحثاث وطَلَبِ العَجَلة[3]، والمُراد بالاستعجال في الآية: طلَبُ حصول الشَّيء قبل حُلول وقته، ومعناه: كُنتُم في الدُّنيا تسألون تعجيلَه، وهو طلبٌ يُريدونَ به أنَّ ذلكَ مُحالٌ غيرُ واقعٍ[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيانُ عاقبةِ الاستهزاءِ بالدّين وتكذيب المُرسلينَ

لُعِن الكذّابون لعنًا شديدًا، كأنَّه القتلُ الفاتِك، المتقوِّلون في الدّين بالظَّنِّ، الجازمون به عن جهلٍ لا يَستند على حقيقة، الَّذين هُم في شُبُهات تَلُفُّهم، وكُفرٍ يُعميهم عن الهُدى والحقِّ، وضلالاتٍ تَغمُرهم غَمرَ الماء مَن يدخُل فيه.

ذلك الغمر الَّذي جعلهم يستهزئون بالدّين، ويُنْكِرون البعثَ والحساب، فيُطلقون في النّاس سؤالَ استهزاءٍ وإنكارٍ وتكذيب، فيُرَدِّدون قولهم الآثم: متى يكون يوم المداينةِ والمجازاةِ، وأين؟.

فسَيَأْتيهم يوم الدّين في موعدِهِ الَّذي حدَّده الله تعالى له، وفيه سيُحرقون، ويُعذَّبون في نار جهنَّم حرقًا شديدًا؛ بسبَبِ تكذيبهم وما أشاعوا في النّاس من الفتن، سَيُحْرَقون حَرْقَ المعادنِ؛ إذا أُدخِلت النّار لاختبار جَوْدَتِها.

وسيُقَرَّعون حينئذٍ، ويُبَكَّتون بأن يُقال لهُم ضِمنَ ما يُقال: ذوقوا

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عجل).
(2) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (عجل).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (عجل).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 346.

ثمرةَ تكذيبِكم وفِتنَتِكم النّاسَ عن دينِهم، واصطَلوا باستِهزائكم بالدّين، واستعجالِكم هذا العذابَ الَّذي كنتم تنكرونه.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علَّةُ فصل قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ عمّا قبله:

فُصِلَت جملة: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ عمّا قبلها؛ لِما بينَهُما مِن كمالِ الاتِّصال، فهذه جملةُ دعاءٍ وتهديدٍ اقتضاها اختلافُهم الشَّديد في أمر الرَّسول ﷺ، والقرآن الكريم، وخبرِ البَعْثِ والمُداينة.

الاخـــتراصُ في الـدّيـن مـوجِـبٌ اللَّعْنَ والعذابَ

وشدَّة اتِّصالِها بِما قبلَها أوجبَ لهم وصفَ ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾؛ وهو داعٍ لِدُخولِهم في هذا الدُّعاء، كما كان تعقيبُ الجُمل الَّتي قبلها بِها إيماءً إلى أنَّ ما قبلها سببٌ للدُّعاء عليهم، وهذا مِن بديعِ الإيجاز[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بفعل القتل:

اللَّعنةُ من الله تـعـالى أشـدُّ خـطـورة مـن القتل

المَقصودُ بفِعْلِ القَتلِ في قول الله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ هو اللَّعن والطَّرد من رحمة الله تعالى، وأنَّه بالقَتلِ يكون الإنسانُ قَد خَرج مِن أن يكون منتفَعًا به، وكذلك اللَّعنُ هو الطَّرد عن رحمة الله تعالى، الَّتي بها تَقَعُ، وتَتَحَقَّق المنافعُ في الآخرة[2]، أو أنَّ المقصود بقَتلهم أنَّ الله تعالى يُهْلِكُهم[3]، وبذلك تَبْقى ظلال القتل باقيةً في هذا الفعل، تخلَعُ على هذا الوعيد تهديدًا شديدًا، فـ"القتل إذا أُخْبِر عن الله به كان بمعنى اللَّعنة؛ لأنَّ مَن لعنَهُ الله تعالى؛ كان بمنزلة المقتول الهالك"[4]، وهو "دعاء أو خبرٌ؛ لأنَّه مجاب"[5].

دلالةُ صوغ ﴿قُتِلَ﴾ ماضيًا مبنيًّا للمفعول:

وعيدُ الله تعالى الكافرين واقعٌ لا محالة، وحصولهُ مُتحقِّق بأيسر الأسبابِ

في صَوْغِ فعلِ القتل ﴿قُتِلَ﴾ ماضيًا إيحاءٌ بتحقُّق وقوعه لهم،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 343.
(2) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 9/ 377.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 343.
(4) الواحدي، التفسير الوسيط: 4/ 174.
(5) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 18/ 453.

وأنَّهم لن ينجوا منه إلّا بالفرار من الكفر إلى الإيمان، وفي بنائه للمفعولِ مزيدُ ترهيبٍ لهم؛ لأنَّه يَتَهَدَّدُهُم بأنَّ جهاتِ القتل الحقيقيِّ أو المعنويِّ عديدة، وأنَّها كلَّها تتربَّص بهم مِن كلِّ مكان، كما قال تعالى: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ [إبراهيم: 17].

ففي حذف الفاعلِ توفيرُ العناية على تدبُّر الفعلِ بغضِّ النَّظر عن فاعله مَن يكون؛ إذ فِعْلُ القتل مناطُ التَّرهيب ومَكْمَنُ العقوبة مِن أيِّ أحدٍ حصل.

وكذا البناءُ للمفعولِ في ﴿قُتِلَ﴾ دلالةٌ على أنَّه "حصل بأيسَرِ أمرٍ قَتلُ الكذّابين ولا محالةَ مِن كلِّ قاتل"[1]، أي: يأتيهم القتل والتَّعذيب من كلِّ جهة، ومِن كلِّ أحد يتأتّى منه ذلك الفعلُ، سواءٌ أُقصِد به القتلُ الحقيقيُّ أو اللَّعْنُ، ففي ذلك العمومِ مزيدُ ترهيبٍ يوحي بمزيدِ الغضَبِ الإلهيِّ عليهم.

معنى (أل) في ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، ولطيفة جمعه:

الخرص والتخمين في أمور الدين خطيرٌ محظورٌ

(أل) في ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ "للعهد الخارجيِّ التَّقديريِّ؛ لِما يُعرَف من قوله: ﴿إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ﴾ جماعةٌ كذّابون خرّاصون"[2]، فهُم "الآخذون بالتَّخمين، مع ترك دلائل اليقين"[3]، فقد تلبَّس هؤلاء ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ بأفحش أنواع الكذب، وهو الاختراص والاختلاق في الدّين، وذلك بالكذبِ على الرَّسول ﷺ، وعلى القرآن الكريم، والتَّقوُّل في أمور الغيب بالتَّخمين، وتلك أمور جليلة لا يصحُّ فيها الخَرص.

والخرّاص "هو الَّذي يخرص الأشياءَ، أي: يُقَدِّرُها بحَدْسِه وظَنِّه، دون أن يستَنِدَ في ذلك إلى علم محقَّق"[4]، فذلك "الخرصُ في المعاملات بين النّاس، لا يُذَمُّ هذا الذَّمَّ، وبعضُه مذموم؛ إذا أدَّى

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 18/ 453.
(2) الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: 15/ 12.
(3) القاسمي، محاسن التأويل: 9/ 36.
(4) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 13/ 505.

إلى المخاطرة والمقامرة، وقد أُذِن في بعض الخَرص للحاجة[1]، فهذا لا يدخُل تحت هذا التَّهديد، أمّا الخرْص في محلِّ المعرفة واليقينِ؛ فهو مذمومٌ[2].

دلالةُ صيغةِ المبالغَة:

جـزاءُ الـجـراءةِ عـلى الـتَّـخـرُّص في الدّين الوعيدُ الشَّديدُ

ممّا يَزيد في وعيد هؤلاء الخرّاصين مبالَغَتُهم في الخَرص في الدّين؛ إذ عُبِّر عنهم بصيغة المبالغة (فعّال)، فقال سُبحانَهُ: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، فقد جمعوا بين دوامِ الجريمة في صيغةِ الاسم، والمبالغة فيها بدلالةِ الصّيغة؛ ممّا هيَّأهم لوعيد القتل واللَّعن والهلاك، وأن يتهدَّدهم كلُّ ذلك من كلِّ جهة، فيُثير فيهم التَّوجُّس من كلِّ أحدٍ ومن كلِّ شيءٍ، كما تُشيرُ إليه صيغة بناء ﴿قُتِلَ﴾ للمفعولِ.

وفي ذلك إشارة إلى أنَّ من تجرَّأ على الخرص والقول بالظَّنِّ في الدّين والبناء على ذلك؛ فإنَّه سيُدمِنه، ويَوْحَلُ فيه، ويوغِل، ويبالغ؛ فيلحقه هذا الوعيد الشَّديد.

بلاغَةُ الكِنايَةِ في لفظِ ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾:

ضلالُ المتَّخرِّص في الدّين عامدًا كان أو متساهلًا

إذا كانَ الخَرْصُ هو الظَّنَّ الَّذي لا حُجَّة لصاحبِه على ظنِّه، وأنَّه معرَّض للخطأ في ظنِّه، ففي التَّعبير به في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ كنايةٌ عن الضَّلال عمدًا أو تساهُلًا، والخرّاصون هنا هم أصحابُ القول المختلِف، فأفاد أنَّ قولَهم المختلِف ناشئٌ عن خواطرَ لا دليلَ عَلَيْها[3].

نكتَةُ حذفِ متعلِّق الخَرْصِ في ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾:

اللَّفظُ القرآنيُّ أسوةٌ عمليَّة في تطهيرِ القولِ مِن الهُجر

حُذِف متعلِّق الخَرْص من قول الله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، والخَرْصُ هنا متعلِّقٌ بتكذيب القرآن الكريم فيما جاء به من عند الله تعالى، و"تكذيب الرَّسول ﷺ، والتَّكذيب بالبعث"[4]، ومن لطائف

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 343.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 164.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 343.
(4) الماوردي، النكت والعيون: 5/ 364.

حذف تلك المتعلِّقات تنزيهُها عن نسبتِها إلى الكذِب، أو تنزيهُ إيقاعِ الخَرصِ عليها لفظًا، كوجوبِ تنزيهِ إيقاعِه عليها فعلًا، فكانَ اللَّفظ القرآنيُّ أسوة عمليَّة، يُرشد إلى تطهير القولِ مِن الهُجر[1].

علَّةُ التَّعبيرِ بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

الانغماسُ في الضَّلالة أصلٌ للإفك والخَرْص

في وصف ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ بالموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾ استثارةٌ إلى معرفة المزيدِ من تلك الجرائم المستوجبةِ اللَّعْنَ والإهلاكَ، ومبعثُ التَّشويقِ هو ما في الموصول مِن الإبهام، المحوج إلى ما يُزيل ذلك، ويخصِّص مَقصوده، مع ما في الموصول مِنَ الإيحاء بأنَّ الكَذِبَ والاختلاقَ في الدِّين مِن أفْظَعِ الجَرائم، والتَّعبير بالموصولِ أيضًا فيه زيادةُ تقريرٍ أنَّهُم المقصودونَ بالإفْكِ والخرَص، ولِما في الموصول مِنَ الإيماء إلى سبَبِ خَرْصِهم، وهو انغماسُهُم في الضَّلالة، وللنِّداء على قُبْحِ ما هُم متَّصفونَ بِهِ.

دلالةُ بناءِ الجملة على تقديم الضَّمير ﴿هُمۡ﴾:

تخصيصُ الضَّالِّين بالخَرص أمارةُ تحذيرٍ مِن خَطَرِهم

في بناء جُملة الصِّلة: ﴿هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾، على تقديم الضَّمير ﴿هُمۡ﴾ والقذف به في أوَّلها، مزيدُ تهديدٍ لهم، ومزيدُ تحذيرٍ من خطرهم، وكأنَّهم هم بخاصَّةٍ الغارقون في غِشاوةٍ تُعْميهم عن طريقِ الصَّواب والحقِّ والنَّجاة، وأنَّ ذلك مقصورٌ عليهم.

معنى ﴿فِي﴾:

الخرصُ في الدِّين نتيجةُ لجَهْلٍ عريضٍ

﴿فِي﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾ حرفٌ دالٌّ على الظَّرفيَّةِ، وفيه تصويرٌ لتِلْكَ الغَفْلَة الَّتي شَمِلَتهُم بِلُجَّةٍ خطيرة قد سَقَطوا فيها، فلا يستطيعون مِنها خلاصًا، ودخولُهم في الغفلةِ، وانغماسُهم فيها، مجازٌ عَن كونِهم في جهلٍ مُطْبِقٍ يُعمي عن سبيلِ الخروج.

(1) الهُجر: الإفحاش في المنطِق والخنا، ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: (هجر).

دلالةُ التَّعبير بمادَّة الغَمر في ﴿غَمْرَةٍ﴾:

مادَّة (الغمر) مصوِّرةٌ بأصلِها اللُّغويِّ المجرَّد عن التَّصوير البيانيِّ، فكأنَّ الخرّاصين قَد غَرقوا في غَمرةٍ من ماءٍ، تَغْشاهُم ظُلمته، وتُطبِق عليهم لُجَّتُه، والمقصود هنا "غمرةُ الضَّلالة وغلبتُها، أو الشُّبهةُ وحيرتُها، أو "الجهلُ الَّذي يَغمر صاحبَهُ، ويُغَطّي على عقله وسمعه وبصَرِه[1]، ممّا غيَّب عقولَهم في "عمايةٍ عن أمرِ الآخرة"[2]، وذلك دليل على أنَّ مَن يورَّط في الشُّبهة؛ قد أَوْحَل في الضَّلال، واجترأ على أن يَخْتَرِص في الدّين ما يُؤدّي به إلى غضب الجبّار ﷻ.

من غرق في الشُّبَه والضَّلال؛ استوجبَ غضبَ ذي الجلالِ

نكتةُ تنكيرِ ﴿غَمْرَةٍ﴾ وإفرادِها:

في تنكير ﴿غَمْرَةٍ﴾ وإفرادِها تهويلٌ لخَطَرها، فهي ﴿غَمْرَةٍ﴾ عظيمةٌ مُنْكَرة، وهي ﴿غَمْرَةٍ﴾ متفرِّدة في خصائص الغَمر والتَّغطية والتَّجهيل، فمَن دخل في لُجَّة ضلالها؛ غطَّت على عقلِه تغطيةً تامَّة، فَأنسَتهُ نَفسَه فيها، فلم يَستَطِع الرُّجوع عنها[3].

غفلةُ العبد في الدّين خطيرة، وتبعاتُها أثيمة

نكتَةُ تقديمِ القَيْدِ ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ على ﴿سَاهُونَ﴾:

في تَقديم القَيْد، وهو الجارُّ والمجرور ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ على الخبر ﴿سَاهُونَ﴾ تخصيصٌ للسَّهو في هذا الضَّلال والجهل، وفي ذلكَ تنبيهٌ لافِت قارعٌ لأذهانِهم.

التَّقديمُ عنصرُ تنبيهٍ وقرعٍ للأذهانِ الغافِلَةِ

دلالةُ التَّعبيرِ بمفردة السَّهو، ولطيفة صوغها اسمَ فاعل:

السَّهو هو "الغفلة عن الشَّيء، وذهابُ القلب عنه"[4]، والمراد هنا أنَّهم مُعْرِضون إعراضًا كإعراض الغافل وما هم بغافلين، فإنَّ دعوة القرآن تقرَعُ أسماعهم كلَّ حين، واستعمالُ مادَّة السَّهو في هذا المعنى: نظيرُ استعمالِها في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ

اجتَمعت للخارِص في الدّين أسبابُ اليقظَةِ، ولَم يَرْعَوِ؛ فاستوجَب الوعيدَ

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 13/ 506.
(2) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 9/ 377.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 164.
(4) الواحدي، التفسير الوسيط: 4/ 174.

سَاهُونَ ۝﴾ [الماعون: 5][1]، أي: إنَّ الأذان يقرع سمعَهُ السّاهيَ اللّاهي عن الصَّلاة عند كلِّ صلاةٍ، وكذلك ضميرُه يَنْزغه، ولا يَرْعَوي، فالخَرْصُ في محلِّ المعرفة واليقين صفةُ ذمٍّ، أمّا الَّذي لا سبيل إليه إلّا بالظَّنِّ؛ فإنَّ الخارِصَ إذا خرَصَ فيه؛ لا يكونُ ذلك مُفيدًا للنَّقصِ، وقولهُ تعالى: ﴿سَاهُونَ﴾ بعدَ قوله: ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ يفيد أنَّهم وقعوا في جهلٍ وباطل، ونسوا أنفُسَهم فيه، فلم يَرْجِعوا عنه[2]؛ لِتَراكُم الغِشاوات عليهم، واستسلامِهم لذلك، فهو سهوٌ مترسِّخٌ معبَّرٌ عنه بالاسم ﴿سَاهُونَ﴾ الدّالِّ على الثُّبوت والرُّسوخ، وصيغةُ اسمِ الفاعل دالَّةٌ على أنَّهم "عريقون في السَّهو"[3]؛ مِمّا استوجب إيقاظَهم بالوعيد الخطير في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، فإن أفاقوا، وانتَبَهوا، وإلّا تحقَّق عليهم الوعيدُ.

نكتةُ حذفِ متعلِّق السَّهو في قولهِ: ﴿سَاهُونَ﴾:

النَّظم الكريمُ يعلِّم بالقُدْوَةِ

سكت النَّظم الكريم عن ذكر متعلِّق السَّهو في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، والتَّقدير: الَّذين هم في غمرةٍ ساهون عن الحقِّ، وعمّا دُعوا إليه غافلون لاهونَ عن التَّوحيد، تاركو الإيمانِ[4]، أو: ساهونَ عن كونِهم في غَمرَةٍ، وساهون عن غيرِ ذلك من وُجوه النَّظر الصَّحيحِ[5].

وفي هذا الحَذْفِ لطيفةٌ بارعةٌ، وهي التَّنبيه بالقُدوة إلى أنَّ ذلك المحذوف ليس بمنزلة أن يُغفَل عنه، وأن يُسهى عنه، ويُترَك؛ ذلك أنَّ النَّظم الكريم تحاشَى إيقاع السَّهو على شيءٍ من ذلك المسكوتِ عنه ممّا لا يجوز السَّهو عنه؛ فنبَّه بعدم تعليقهِ بالسَّهو لفظًا عن عدمِ جواز تعليقهِ بالسَّهو فعلًا، وذلك من باب التَّعليم بالقدوة.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 343.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 164.
(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 18/ 453.
(4) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 9/ 377.
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/ 173.

عِلَّةُ فَصْلِ قولِهِ تَعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ﴾ عمّا قبله:

فُصِلَ قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ عن جملة: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾؛ لكونه استئنافًا بيانيًّا؛ إذ تُثير الأولى سؤالًا فحواه: ولِمَ قُتِلوا؟ فيجيء الجوابُ في قول الله سُبحانَهُ: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، أي: لأنَّهم يسألون مُتَعَنِّتين، لا مسترشدين عن يوم القيامة متى وأينَ يكون؟ أو فُصِلت جملة: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾؛ لكونها جاءت حالًا من ضمير ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾[1]، وشأنُ الحالِ أن يُفصلَ عن صاحبه؛ لكونه بمنزلةِ الخبرِ عنه في المَعْنى.

مِنَ الخَرْصِ في الدِّين السُّؤالُ عنهُ على وجهِ التَّعنُّت

دلالةُ التَّعبير بالسُّؤال في ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾:

في التَّعبير بمُفْرَدَةِ السُّؤال في قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ دليلُ تعنُّتهم، وتبجُّحهم بالأسئلة المباشرة الوَقِحة؛ لأنَّهم يتَّخذونها أداةَ تعجيزٍ، مثل قولهم القبيح: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، وكأنَّ لهذا السُّؤال جوابًا يمتلكُه مخلوقٌ، والله تعالى يقول: ﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]، ويقول: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات: 42 - 43].

سؤالُ الاسترشادِ في الدِّين مرغوبٌ، وسُؤالُ الاستهزاءِ فيه محظورٌ

ودليلُ تعنُّتهم واستهزائهم في هذا السُّؤال وعيد الله تعالى إيّاهم: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، ولو كان سُؤالُهُم سؤالَ استرشادٍ؛ لكان لا يأتيهم ذلك الوعيد، ألا تَرى أنَّ جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ، وسأله عن الإيمان والإسلام في حديثٍ طويل، وسأله عن السّاعة[2]، فلم يأته الوعيدُ، فلا ذَمَّ في سؤاله ذلك؛ لأنَّ سؤاله يُرادُ به تعليمُ غيره من الحاضرينَ[3].

دلالةُ المضارعة في ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾:

في صوغ الفعل ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ مضارعًا دلالة على تعنُّتهم وسوء أدَبِهم؛

أهلُ الباطل لا يَفْتُرون عن نشر الاستهزاء بالحقِّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 344.
(2) رواه مسلم في صحيحه، رقم: (8).
(3) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 9/ 377.

إذ يُكَرِّرون هذا السُّؤال الذَّميم "حينًا بعد حينٍ على سبيلِ الاستمرار"[1]، ويُلِحّون فيه مُشَكِّكين في قضيَّة البعث، يَستَثيرون الفتنةَ في النّاس، ويضعون العراقيل أمام دعوة التَّوحيد، ولا يَرعَوون عن ذلك، ولا يكفّون أذاهُم.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ ﴿أَيَّانَ﴾:

الخرّاصون يُنْكِرون القيامةَ زمانًا ومكانًا

﴿أَيَّانَ﴾ اسمُ استفهام، وهو "من المركَّبات، رُكِّب من (أيّ) الَّتي يقع بها الاستفهامُ و(آن) الَّتي هي الزَّمان، أو من (أيّ) و(أوان)، فكأنَّه قال: أيُّ أوانٍ، فلمّا رُكِّب بُني، وهذا من الخَرّاصين جوابٌ لِقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾، فكأنَّهم قالوا: أيّان يقع؟ استهزاءً"[2]، وقد عُبِّر بالاستفهامِ عن الزَّمان بأداةِ المَكان ﴿أَيَّانَ﴾؛ للإشارة إلى أنَّهم يُنكرون وقوع هذا الأمر زمانًا ومكانًا، فلا يقع في مكانٍ أو في زمانٍ، وهذه مبالغةٌ منهم في الإنكار والجحود، وكأنَّهم يقولون: أينَ هذا اليوم؟ إنَّه لا وجودَ له[3].

غرضُ الاستفهام في قوله: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾:

أسئلةُ الخرّاصين في الدّين مبنيّةٌ على المُغالطة والتَّعجيز والإعنات

غرضُ الخرّاصين من سُؤالهم: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ التَّعنُّت والإعنات، ومحاولة تعجيزِ الرَّسول ﷺ وإعيائه بالجواب، فهو "سؤال المُنْكِر له، المستبعِد لوقوعه، المكذِّب به"[4]، وربَّما أغراهُم بِهَذا السُّؤال أنَّه ﷺ لا يُمكِنُه تحديدُ وقتٍ للقيامة، فهُم يتَّخذون مِن عدَمِ الإمكان هذا ذريعَةً لتكذيبِه في دعوته وحاشاهُ ﷺ، وكأنَّ أحدًا من الأنبياء والرُّسل السّابقين أمكنَهُ تحديدُ يوم الدّين.

فأسئلة الخرّاصين في الدّين مَبْناها على المُكابرة والمغالطَة والتَّعجيز والإعنات، مما عَرَّضهم لِلَّعْن والوعد بالقتلِ في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾.

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 18/ 453.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 164.
(3) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 13/ 506.
(4) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 13/ 506.

نكتةُ حَذْفِ المَسْؤولِ في جُملة: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾:

منهجُ الخرّاصين بثُّ الإشاعات لا بحثُ الحقائقِ

في حَذْف المَسْؤول في جملة: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، وإطلاق السُّؤال وعدم تقييدهِ بمَسْؤول معلوم، فلَم يَقُل: (يسألون مَنْ)؛ يدلُّ على أنَّ غرضَهُم ليس الجوابَ، وإنَّما يسألون استهزاءً[1]، وفيه دلالةٌ على أنَّ منهج الخرّاصين في الدّين في أسئلتهم عدمُ اختصاص العُلماء بها؛ لأنَّ العلماء سيُفْحِمونَهُم بجوابٍ ملزِم ويُلقِمونهم الحُجَّة القاطعة، وأنَّ مِن مَنهَجِهم إطلاقَ أسئلتِهم في صورة إشاعاتٍ يُشيعونها في غوغاءِ النّاس، فيلبِّسون عليهم أمورَ دينِهم.

نكتةُ إيثار التَّعبير بـ ﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾:

(يـوم الـدّيـن) تـركـيـبٌ دالٌّ عـلى الـحساب والجزاءِ

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بـ ﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ دون (يوم القيامة) في هذا الموضع؛ لأنَّه موضعُ وعيد، والوعيد يقتضي التَّهديد بالمداينة والمجازاة والمحاسبة، و﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ صريح في المداينة؛ بخلاف (يوم القيامة) الَّذي يُعبَّر به عن يوم بعثِ الله تعالى النّاسَ جميعًا للحساب مؤمنِهم وكافرِهم، فلا ذِكْرَ للمداينة والمؤاخذة فيه[2].

موقعُ جملة: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾:

القرآنُ يعلِّمنا أنَّ لكلِّ سؤالٍ جوابَه اللّائقَ به

جملة: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يجوزُ أن تكون جوابًا عن قولهم: أيّان يقَعُ؟ فكما أنَّهم لَم يسألوا سؤال مستفهِمٍ طالبٍ لحصول العلم، كذلك لم يُجابوا جوابَ مجيبٍ معلِّمٍ مبيِّن؛ إذ قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، وجهلُهم بالثّاني أقوى من جهلِهم بالأوَّل، ولا يجوز أن يكون الجوابُ بالأخفى، ويجوزُ أن يكونَ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ ابتداءَ كلام، وتمامُه في قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾[3].

سرُّ تكرار الظَّرف ﴿يَوْمَ﴾:

ليوم الدّين رهبةٌ شديدةٌ

في تكرار ﴿يَوْمَ﴾ مضافًا مرَّةً أخرى إلحاحٌ على التَّخويف من

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 164.
(2) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 3/ 372.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 164.

شرِّ ذلك اليوم، والتَّحذير من مغبَّة ما ينتظرهم فيه، وما ينتظرهم مِن عرضِهم على النّار، وقذْفِهم فيها، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، وفي تكرار لفظِ ﴿يَوْمَ﴾ مناسبٌ لِذِكْرِهم له في سُؤالهم: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، وتهديدٌ لهم بأنَّ ما يتطلَّعون إليه تكذيبًا واستهزاءً آتيهم لا محالة، وأنَّهم سيعرفونه ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[1].

دلالةُ تقديم الضَّمير ﴿هُمْ﴾ على الخبر الفعليّ ﴿يُفْتَنُونَ﴾:

كـلُّ مـخـلَّـدٍ في النّار مخترِصٌ في الدّين ضرورةً

في تقديم الضَّمير ﴿هُمْ﴾ على الخبر الفعليِّ في جملة: ﴿هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ تهديد شديد يؤدّيه معنى القصر؛ إذ يوحي بأنَّ الخرّاصين هم فقط مَن يفتنون على النّار، ويُحرَّقون فيها تحريقًا أبديًّا؛ لذلك قد يكون القَصْر هنا حقيقيًا؛ فكلُّ مَن يُخلَّد في النّار يكون ضرورةً مكذِّبًا، مخترِصًا في الدّين، وفي شُعَب الإيمان ومتعلِّقات التَّوحيد الخالص.

وفي تقديمه أيضًا تأكيدٌ لمضمونِ الجملةِ، ووجه ذلك أنَّ الإسنادَ كُرِّر مرَّتين، إحداهما: إسناد الفعل ﴿يُفْتَنُونَ﴾ إلى الضَّمير المنفصلِ ﴿هُمْ﴾، والآخر: إسنادهُ إلى الضَّمير المتَّصل، وهو واوُ الجماعَةِ.

معنى ﴿عَلَى﴾ في القيد ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾، ودلالته على التَّضمين:

التَّضمين القرآنيُّ عاملُ إيجازٍ واقتصادٍ لغويٍّ بديع

﴿عَلَى﴾ في القيد ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ موصِّلةٌ إلى معنى (في)[2]، أي: يُفتنون، ويُحرَّقون في النّار، ففي ﴿عَلَى﴾ إتاحة لتضمين الفعل المعدَّى بها ﴿يُفْتَنُونَ﴾ معنى الفعل (يُعرضون)[3]، ومعنى الفعل (يُشوَون)، وحرفُ الاستعلاءِ هو الَّذي دلَّ على ذلك التَّضمين وألمَحَ إليه، فكانت التَّعدية بِـ (على) عنصرَ إيجازٍ في التَّعبير عن أكثرَ مِن فعلٍ بفعل واحد، وذلك مِنَ الثَّراءِ القرآنيِّ الفريد.

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 13/ 507.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/ 174.
(3) القِنّوجيّ، فتح البيان في مقاصد القرآن: 13/ 193.

معنى (أل) في ﴿ٱلنَّارِ﴾:

نارُ جهنَّم هي النّارُ الكاملةُ الخصائصِ النّاريَّةِ

(أل) في ﴿ٱلنَّارِ﴾ لتعريف العهد العلميِّ، وتمييزها بأنَّها نار جهنَّم[1] الَّتي لا تُطاق، فهي النّار الكاملة في خصائصِ الإحراق، بل وفي إذابة صُلب المعادن، كما جاء وصفها في الحديث الَّذي يُروى عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «أوقِدَ عَلَى النّارِ ألْفَ سَنَةٍ حَتَّى احمَرَّت، ثُمَّ أوقِدَ عَلَيْها ألْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّت، ثُمَّ أوقِدَ عَلَيْها ألْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّت، فَهيَ سَوْداءُ مُظْلِمَةٌ»[2]، فهي تلك النّار الجديرة بالتَّعريف.

دلالةُ التَّعبيرِ بفعل الفتنة، مبنيًّا للمفعول:

الخرّاصون يُعَذَّبون بالإحراق الشَّديد جزاءً وفاقًا

للفَتن بالنّار في الفعل ﴿يُفْتَنُونَ﴾ جملة معانٍ منها: يُعَذَّبون بالإحراق بالنّار، فالذَّهب إذا أُلقي في النّار؛ قيل فيه: فُتِن، ومِنها: يُنْضَجونَ بالنّار، ويُطْبَخون، كما يُفْتَن الذَّهب بالنّار[3]، ومن معانيه: الابتلاء والامتحان بالشِّدَّة والعذاب[4].

وفي التَّعبير بفعل الفتنة دلالة على شدَّة إحراقهم بالنّار، كأنَّما يُفْعَل بهم ذلك؛ لتَظْهَر جودةُ مَعادِنهم، كالذَّهب الَّذي يُفْتَن، أي: يُخْتَبَرُ بشدَّة الإحراق في النّار؛ لتَظْهَرَ درجَةُ جَوْدَتِه، فهو إحراقٌ خاصٌّ شديد، وأنّى لهم الصَّبر أو الاحتمال على ما هو أدنى من ذلك بكثير من درجات الإحراق؟ ولمّا كان الذَّهب لا يُحرَق إلّا لمعنى الاختبار؛ قيل لكلِّ اختبارٍ: فتنةٌ[5].

وفي بناء الفعل ﴿يُفْتَنُونَ﴾ للمفعول مزيدُ ترهيب؛ لأنَّه يَدَع الأذهانَ تذهب في تقدير الفاتنين الفاعلين بالخرّاصين الحارقين إيّاهم كلَّ مذهبٍ، فهنالك الملائكةُ الغلاظ الشِّداد، وهناك ما يعلمه اللّه تعالى مِن أسبابٍ.

---

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 495.

(2) رواه الترمذي في جامعه، رقم: (2591)، وذكر أنّ الأصحّ وقفُهُ على أبي هريرة، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم: (2125).

(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 495 وما بعدها.

(4) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 9/ 378.

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/ 174.

بلاغةُ الكنايةِ في الفعل ﴿يُفْتَنُونَ﴾:

شدَّة إحراقِ الخرّاصينَ

في التَّعبير بالفَتن في الفعل ﴿يُفْتَنُونَ﴾ هنا كنايةٌ عن الإحراق الشَّديد؛ وذلك لأنَّ الفتنَ: هو التَّعذيب والتَّحريقُ، وأصلُه: الاختبار، وشاع إطلاقُه على معانٍ، منها: إذابة الذَّهب على النّار في البَوْتَقَة لاختبار ما فيه من معدنٍ غيرِ الذَّهب، ولا يُذاب إلّا بحرارةِ نارٍ شديدةٍ، فدلَّ ذلك على تعذيبهم بالإحراقِ الشَّديد[1].

بلاغةُ أسلوب الحكيم في جملة: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾:

القرآنُ الكريم يتلقّى المُستهزئين بالتَّقويم

جاء قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ جوابًا جادًّا عَن سُؤالهم الواقعِ استهزاءً: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾؛ وجاء ذلك جريًا على الأسلوب الحكيم، مِن تلقّي السّائل بغير ما يتطلَّب؛ إذ إنَّهم أرادوا التَّهكُّم والإحالة، فتُلُقّيَ كلامُهم بغير مرادهم؛ لأنَّ في الجوابِ ما يَشفي وقْع تَهكُّمهم على طريقةِ قولِه تعالى: ﴿۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: 189]، والمعنى: يوم الدّين يقع يوم تُصلَون النّار، ويقال لكم: ذوقوا فِتنَتَكُم[2].

موقعُ جملة ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ من التَّركيب:

يُجمَعُ على الخرّاصين في الآخرة العذابُ الحِسّيُّ والمعنويُّ جميعًا

تقع جملةُ: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ مقولًا لقولٍ محذوف، والتَّقدير: يوم هم على النّار يُفتنون، فيقال لهم أو مقولًا لهم: ذوقوا فتنتكم، "وتُرِك (يقال لهم) لدِلالةِ الكَلام عليها"[3]، "أي: تقول لهم خزنَةُ النّار: ذوقوا عذابَكُم وإحراقَكُم بالنّار"[4].

ولطيفةُ حذف القول هنا: الدَّلالة على ارتباط القولِ بالفَتن

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 345.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 345.
(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 499.
(4) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 3/ 373.

والتَّعذيب اتِّصالًا وثيقًا، ومصاحبة العذابِ الحسّيِّ العذابَ المعنويَّ، والعياذ بالله تعالى منهما جميعًا.

دلالةُ التَّعبير بمفردة الذَّوق مادَّةً وصيغةً:

اجـتـمـاعُ ألَـمِ الظّاهر والباطِنِ في عَـذاب أهـلِ الكُفْرِ

وفي اصطفاء مادَّة (الذَّوق) في الفعلِ ﴿ذُوقُواْ﴾ تصويرٌ لإحساسهم الجلديِّ الخارجيِّ في صورة الذَّوق باللِّسان، وهوَ آلةُ الذَّوق، وكأنَّ أجسامهم صارت كلُّها ألسنةً تُعالِج ألمَ المَذوقِ وتُعانيه، فيجتمع عليهم إيلامُ الظّاهر والباطن، وكلاهما في أقْصى درجاتِ الإيلام.

التَّـنـكـيـلُ بالمُسْتَهْزِئينَ

من أغراض الأمر في الفعل ﴿ذُوقُواْ﴾ معاقبةُ استهزاءِ الخرّاصين وتهكُّمهم باستهزاء وتهكُّم؛ جزاءً وفاقًا، ولا يُفتنون على النّار في صمتٍ، بل يَصحب إحراقَهم ما يؤجِّج ألم نفوسهم، فيجتمع عليهم احتراق الرّوح واحتراق الجسَد، كلٌّ بما يُلائمه؛ وذلك كفاءَ استكبارِهم واستهزائهم بالدّين الحنيف والرَّسول الكريم ﷺ والقرآن الكريم، وإنكارهم اليومَ الآخر استهزاءً، فـ "الأمرُ في قوله: ﴿ذُوقُواْ﴾ مستعمل في التَّنكيل بهم"[1].

بلاغةُ المجاز في قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾:

الـجـزاءُ من جنس العمل

في قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ مجازٌ في كلمة (فتنة)؛ إذ عُبِّر بالسَّبب - وهو الفتنة - أي: فتنتهم النّاسَ في الدُّنيا بصدِّهم عن الدّين، وإثارة الشُّبهات حوله - عُبِّر به في المسبَّب عنه - وهو الاحتراقُ وتجرُّع العذاب، بوصفه "أثرَ ما افتَتنوا به، من الابتلاء الذي صيَّرهم إلى الكفر والضَّلال"[2]، فعُبِّر عن المُسَبَّب بسببهِ مجازًا مرسلًا، علاقتُه السَّببيَّة.

فـ "يقوم من هذا الوجهِ أن يُجعل الكلامُ موجَّهًا بتذكير المخاطَبين في ذلك اليوم ما كانوا يَفتِنون به المؤمنين من التَّعذيب، مثل ما فَتَنوا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 345. (بتصرف).
(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 808.

بِلالًا وخبّابًا وعمّارًا وسُمَيَّةَ وغيرَهم، أي: هذا جزاءُ فتنَتِكم، وجُعِل المذوقُ فتنَتَهم إظهارًا لكونهِ جزاءً عن فِتنَتِهم المؤمنين؛ ليزدادوا ندامةً، قال تعالى موعِدًا إيّاهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾ [البروج: 10]، وإطلاقُ اسم العمَلِ على جزائه واردٌ في القرآن كثيرًا، كقوله تعالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾ [الواقعة: 82]، أي: تجعلون جزاءَ رزقِ الله تعالى إيّاكم أنَّكم تُكذِّبون وحدانيَّتَهُ"[1].

دلالةُ الإضافة في ﴿فِتۡنَتَكُمۡ﴾:

للخرّاصين في الآخرة نوعٌ من التَّعذيب يُعرف بهم، ويُعْرَفون به

في إضافةِ الفِتنَة إلى ضمير المخاطَبين الخرّاصين في قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾ دليلٌ على اختِصاصهم بنوعٍ معيَّن مِنَ الحَرْقِ والعذابِ، بحيثُ يصير معروفًا بهم، ويصيرون هُم أهلَه؛ لأنَّهم استحقّوها بكفرهم[2]، وكفى بذلك إهانة وتحقيرًا.

ففي قوله: ﴿فِتۡنَتَكُمۡ﴾ تذكيرٌ بِما أحدثوه من فِتنَةِ النّاس عن دين الله تعالى في الدُّنيا، والتَّذكير به يُضاعف حسرةَ مَن لم يوفَّق، وذلك ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾ [الفرقان: 27].

مرجِعُ ضَمير الخِطاب في ﴿فِتۡنَتَكُمۡ﴾:

في تبكيتِ الخرّاصين في نار جهنَّم شفاءٌ لقلوبِ أهل الإيمانِ

ضميرُ الخِطاب المُضاف إليه في ﴿فِتۡنَتَكُمۡ﴾ يرجع إلى الخرّاصين المتقدِّم ذِكْرُهم في جملة ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، وهذا خطابُ مواجهةٍ لهم بالعذاب، ولقاء لهم بِما يَسوؤُهم، أي: يُقال في هذا اليوم: ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾[3]، وفي مواجهتهم يومئذٍ ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ إخزاءٌ لهم، واشتفاءٌ للمؤمنين منهم، ومعاقبةٌ لهم على ما كادوا، وتربَّصوا بالدّين الحنيف وبالرَّسول ﷺ وبالقرآن الكريم.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 346.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 346.
(3) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 13/ 507.

بلاغةُ الجناسِ في ﴿يُفْتَنُونَ﴾ - ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾:

جناس الاشتقاق عنصرُ لَفْت وتنبيهٍ

بإيثار ذِكْرِ (فتنة) في ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾ دون (عقوبتكم) أو (جزاءكم) أو ما هو منهما بسبيلٍ، ينعَقِدُ جناسُ الاشتقاقِ مع فعلِ الفِتنَةِ في جملة: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾؛ إذِ اتَّفق اللَّفظان في كثيرٍ من جهاتِ التَّركيب، واختلف معناهما، ممّا يحقِّق عنصرَ المُخادعَةِ المَنوطَةِ بالجِناس، فيتوفَّر للمتلقّي نشاطُ الذِّهن وحركة العقل، وذلك من خصائصِ الكلام الفاخِر.

بلاغة الاستعارة في ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾:

الكفار أهلٌ للتَّهكُّم والتَّبكيت يومَ القيامة

في الفعل ﴿ذُوقُواْ﴾ هنا استعارة بليغة؛ إذ شُبِّه العذابُ بطعام يُؤْكَل، ثُمَّ حُذِف المشبَّه به، واستُعير له شيءٌ من لوازمه، وهو الذَّوق[1]، فهي استعارةٌ مكنيَّة، أو أنَّ "الذَّوق مستعارٌ للإحساسِ القَويِّ؛ لأنَّ اللِّسان أشدُّ الأعضاء إحساسًا[2]، فهي استعارة تبعيَّة، والمعنى: "تمتَّعوا بأنواع العقاب والنَّكال والسَّلاسل والأغلال، والسُّخط والوبال"[3]، فهي استعارة تهكُّميَّة تَمليحيَّة.

علَّةُ فصلِ قولهِ تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾:

تعديدُ جَرائمِ أهلِ الكُفْرِ

فُصِلَ قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ عن قوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾؛ لِما بينهما من كمالِ الانقطاع؛ لاختلافهما خبرًا وإنشاءً، فالأولى أمرٌ، والثّانية خبرٌ، وإن كانت كلتاهما داخِلَتَيْن في حيِّز القولِ المحذوف، والتَّقدير: يومَ هم على النّار يُفْتَنون، فيُقال لهم: ذوقوا فِتنَتَكُم، هذا الَّذي كنتُم به تستعجلونَ، أو أنَّ جملة: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ "استئنافٌ في مقام التَّوبيخ وتعديد المجارم، كما يُقال للمجرم: فعلْتَ كَذا، وهيَ من مَقول القولِ"[4].

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 13/ 326.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 343.
(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 808.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 346.

دلالةُ التَّعبيرِ باسم الإشارةِ للقَريب ﴿هَٰذَا﴾:

عذابُ الخرّاصين قريبٌ وإن رأوهُ بَعيدًا

التَّعبيرُ بإشارةِ القَريب في قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ يتَّسق مع المعنى مِن جهتين، إحداهما: أنَّهم صاروا في العذاب نفسِه، وباشَروه، أي: "هذا العذاب الَّذي توَعَّدونه اليوم، هو العذاب الَّذي كنتُم به تستعجلون في الدُّنيا"[1]، فما أقربَه منهُم الآن! فاسمُ إشارةِ القريب ﴿هَٰذَا﴾ يُفاقم عليهم معاناتِهم بتَقريب العذابِ منهم لفظًا كقُربه منهم واقعًا.

والأخرى: تعظيمُ التَّبكيت والتَّقريع بتقريب ما كانوا يستعجلونه استبعادًا له وإنكارًا بالكلّيَّة، فها قد طويت حِقَب الدُّهور والأزمان منذ أن كانوا به يستعجلون، وصاروا إلى العذاب، فما أقصر الزَّمان مهما طال! وإلى ذلك فحين يسمع المتلقّي إشارة البُعْدِ هنا في الدُّنيا، يورِثُهُ ذلك الخَوْفَ، وكأنَّ عذاب الخرّاصين قريبٌ هنا في الدُّنيا، وإن رأوه بعيدًا.

علَّةُ التَّعبيرِ بالموصول ﴿ٱلَّذِى﴾:

الموصولُ يَفْسَحُ التَّركيب لعناصرَ تـوَفّي السّياق حقَّهُ

في التَّعبير بالاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ إتاحةٌ لذِكْرِ جُملَةِ الصِّلة: ﴿كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ بِما فيها من خصائصَ تعبيريَّةٍ ذاتِ أثَرٍ عظيمٍ في إثراءِ السّياق بالدَّلالات والإشاراتِ، وذلك ما لا يُتيحه التَّعبير بالاسم الصَّريح، كما لو قيل في غير القرآن الكريم: ذوقوا فِتنَتَكُم، هذا جزاؤكُم أو عقابكم، فحينئذٍ يَغيبُ ذِكْرُ استعجالهم، وكونه في الماضي السَّحيق، وما إلى ذلك ممّا هيَّأ لذِكْرِه التَّعبيرُ بالاسم الموصول.

دلالةُ التَّعبير بالكونِ الماضي في جملة ﴿كُنتُم بِهِۦ﴾:

في التَّعبير بالكون الماضي مسندًا إلى ضمير المخاطَبين الخرّاصين

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 500.

في قوله تعالى: ﴿كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ إمعانٌ في التَّبكيت والتَّقريع؛ وذلك لأنَّهم كانوا يستبعدونه، فيَستَعجِلونه، كناية عن ثِقَتِهم أنَّه لن يأتيَ، ولن يكونَ، فآثر النَّظم الكريم ذِكْرَ الكون الماضي مسندًا إليهم في ﴿كُنتُم﴾، وكان يُمكِن صوغُ الصِّلة دونَهُ، مثل: هذا الَّذي استعجلتُم به، وحينئذٍ تفوت دلالةُ المُضارَعَة في تستعجلونَ معَ أهمّيَّتِها.

تذكيرُ الخرّاصين يـومَ القيامة بِخَرْصهم يُفاقِم المعاناةَ عَلَيْهِم

معنى الباءِ في القيد ﴿بِهِۦ﴾:

(الباء) في القيد بالجارِّ والمجرور ﴿بِهِۦ﴾ في جملة: ﴿كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ باءُ السَّببيَّة، أي: كنتُم - بسببهِ أو بسببِ إنكاركم له واستبعادكم مجيئَهُ - تستعجلونَ، وفي تعديةِ فِعْلِ الاستعجال بها تضمينٌ له معنى فعل التَّكذيب وفعل الاستهزاء، أي: كنتُم به تكذِّبون مستهزئين، ذلك أنَّ فِعْلَ الاستعجالِ يتعَدّى بنَفْسِه، كما قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل: 1].

التَّضمينُ القرآنيُّ غنيٌّ بالإشارات غزيرُ الدَّلالات

فدلَّت الباءُ على أنَّهم بإنكارهِم إيّاه كانوا يستعجلونَهُ تحدّيًا، ويُكَذِّبون به، ويستهينون بشأنِه، واثِقين أنَّه لن يكون، لكنَّه قد كان، وهَذا هو الَّذي تُعالجونه واقعًا.

ويُستشفُّ مِنَ الباءِ هنا أيضًا معنى الغايةِ، أي: كنتم إليهِ تَستَعجِلون، أي: تستحثّون الرَّسول ﷺ أن يوقِعه بكم، ويَجْلِبه لكم؛ إمعانًا في التَّحدّي والصَّلف.

نكتةُ تقديم القيد ﴿بِهِۦ﴾ على متعلّقه:

الخرّاصون يَتخابَثون في إنكار الدّين بإشاعَةِ سؤالاتِ الاستهزاءِ

في تقديم القيد ﴿بِهِۦ﴾ على متعلّقه في جملة: ﴿كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ دلالةٌ على أنَّه الشَّأنُ الأهمُّ عندهم، وأنَّ غايتهم كانت في استعجالهم متعلّقة به، وكأنَّه الغايةُ الَّتي يَعيشونَ لها، ففي تقديم القيد ﴿بِهِۦ﴾ كنايةٌ عن شِدَّة كَيْدهم للدّين وإغاظَتِهم للمؤمنين؛ إذ كانوا يسألونَهُم متهكِّمين: أيّان يوم الدّين، فها هم بهِ يُعاقَبون كما كانوا بهِ يَستَعجِلون.

دلالةُ التَّعبيرِ بالفعل ﴿تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ مضارعًا:

تعنُّتُ أهلِ الكُفْرِ وإيغالُهم في الباطلِ

في التَّعبير بفعل الاستعجالِ دونَ فِعْلِ الإعجالِ في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ دلالَةٌ على أنَّهم كانوا يطلبون تعجيلَه، فالسّين والتّاء للطَّلب، أي: كنتُم في الدُّنيا تسألون تعجيله، وهو طلبٌ يُريدون به أنَّ ذلك محالٌ غيرُ واقع[1]، فهذا التَّعنُّت في الاستعجال، والتَّكلُّف في التَّكذيب به؛ بناءً على ثِقَتِهم في أنَّه لن يكونَ، ولن يجيء، فجاء قول الله تعالى: ﴿كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ مفعمًا بإشاراتِ التَّقريع والتَّبكيت والإهانة، إلى حدٍّ بُلوغِها في تعذيبهم النَّفسي مبلغَ النّار في تعذيبهم الحسّيِّ، والعياذ بالله مِن حالِهم.

الخرّاصون لا يزالون يكرِّرون أسئلة الاستهزاء بالدّين والإنكار لتفاصيله

وفي صوغ فِعْلِ الاستعجال مضارعًا دلالةٌ على إمعانهم في التَّعنُّت والتَّكذيب بيوم الدّين، وذلك بما يَنْطِق به المضارعُ من تجديدِهم الاستعجالَ المتهكِّم بالدّين الحنيف والقرآن الكريم والرَّسول الكريم ﷺ حين أخبرهم بِمُداينة الله تعالى العبادَ يوم الدين، وأنَّه لا بدَّ لذلك مِن بَعْثٍ وإحياء، وكأنَّهم اتَّخذوا من ذلك سببًا للتَّندُّر وأداةً للتَّفكُّه مبالغةً في الإعنات، فجاء الفعلُ المضارعُ ليُصَوِّر ذلك، ويُذَكِّرهم به، ويصبُّه عليهم تقريعًا وتعذيبًا.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

السَّهو والغفلة والخطأ والنِّسيان:

السَّهو ما يُتَنَبَّه لهُ بأدنى تَنبيه، والخطأ لا يُتَنبَّه لـه، والغَفلة عـدمُ حضور الشَّيء في البال بالفعلِ

السَّهو: عدم التَّفطُّن للشَّيء مع بقاء صورته أو معناه في الخَيال أو الذِّكر بسبب اشتغال النَّفس والتفاتها إلى بعضِ مُهِمّاتها، والغفلة: عدمُ حُضور الشَّيء في البال بالفعل، فهي أعمُّ من السَّهو[2]، والسَّهو: ما يَتَنَبَّه صاحبُه بأدنى تَنبيه، والخطأ لا يُتنبَّه له[3]، وقالَ القُشيريُّ: يَبْعُد الفرق بين النِّسيان والسَّهو في استِعمال اللُّغَة، وكَأَنَّهُ يَلوح من

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 346.
(2) أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص: 388.
(3) الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: 2/ 136.

اللَّفْظ على أنَّ النِّسيان: عدمُ الذِّكر لأمر لا يتَعَلَّق بالفعْلِ الَّذي طرأ فيه، والسَّهو: عدمُ الذِّكر لا لأجل الإعْراض[1]، والنِّسيان طبيعةٌ بشريَّة لا تستلزم نقصًا في البشر[2].

الدّين والجزاء:

الدّين أعمُّ مِنَ الجزاء، فالدّين: الخضوعُ والاستسلام، يُقال: دانه دَيْنًا، أي: أذلَّه، واستعبده، كما يُروى في الحديث: «الكَيِّسُ مَنْ دانَ نَفْسَهُ، وعَمِلَ لِما بَعْدَ المَوتِ»[3]، وكذلك الدّينُ: الجزاءُ والمكافأةُ، يقال: كما تَدينُ تُدانُ، أي: كما تُجازي تُجازَى، أي: تُجازَى بِفعلك وبحسب ما عملتَ، وقوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣﴾ [الصافات: 53]، أي: مَجْزيّون محاسَبون، ومنه (الدَّيّانُ) في صفةِ اللّه تعالى[4].

الدّينُ يحتَمِلُ الخُضوعَ والمكافأةَ، والجزاءُ يقتصر على المكافأةِ

الفتن والتَّعذيب والتَّحريق:

الفَتنُ: إدخال الذَّهبِ النّارَ؛ لتَظْهَر جودَتُه مِن رداءَته، واستعمل في إدخال الإنسان النّارَ، والحَرْقُ: إيقاعُ حرارة في الشَّيء من غير لَهيبٍ، كحرق الثَّوب بالدَّقِّ[5]، والعَذابُ: هو الإيجاع الشَّديد، وقد عَذَّبَهُ تَعْذيبًا: أكثر حَبْسَهُ في العَذابِ، قال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل: 21]، وأصلُ التَّعْذيبِ إكثارُ الضَّرب بعَذَبَةِ السَّوطِ، أي: طرفها، وقد قال بعضُ أهلِ اللُّغة: التَّعْذيبُ هو الضَّربُ[6]، والإحْراق: الإهْلاكُ، وهوَ مِن إحراق النّارِ[7]، يُقال: حرَّق الشَّيءَ؛ إذا أشعل فيه النّارَ، وبالغ في ذلك، قال اللّه تعالى: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ [الأنبياء: 68][8].

الفَتن إدخالُ الإنسانِ النّارَ، والتَّعذيب الإيجاع، والتَّحريق إشعالُ النّار في المحرَّق

---

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 4/ 139.
(2) ابن السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: 2/ 102.
(3) رواه الترمذي في جامعه، رقم: (2459)، وابن ماجه في سننه، رقم: (4260)، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع الصّغير وزيادته، رقم: (4305).
(4) الجوهري، الصحاح: (دين).
(5) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف: (حرق).
(6) الراغب، المفردات: (عذب).
(7) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: (حرق).
(8) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: (حرق).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"